

ينابيع المودة لذوي القربى

[450] وقال مبغضه الذى يجتهد في عيبه معاوية بن أبى سفيان: لو ملك بيتا من تبر ذهب وبيتا من تبين لانفد تبره قبل تبينه. وكان يكنس بيت المال ويصلى فيها ويقول: يا صفراء ويا بيضا غرى غيرى ولم يخلف ميراثا والدنيا كلها كانت بيده إلا الشام (1). وأما الحلم والصفح، فحيث طفر يوم الجمل بمروان بن الحكم [و] كان أعدى الناس له وأشدّهم بغضا فصيح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد، وخطب ابن الزبير يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغب (2) اللئيم على بن أبى طالب، فطفر به يوم الجمل فأخذه أسيرا فصيح عنه وقال له: إذهب فلا أرينك، وقال على عليه السلام ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله. وطفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدوا، فأعرض عنه ولم يقل له شيئا. ولما طفر بعائشة أم المؤمنين أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما وصلت المدينة ألقن النساء عمائمهن وقلن لها: نحن نسوة. ولما طفر بأهل البصرة رفع السيف عنهم ونادى منادى: لا يتبع مول، ولا يقتل جريح ولا أسير، ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن. ولم يأخذ أموالهم ولا سبى ذرايعهم، وتابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة. ولما ملك عسكر معاوية شريعة الفرات وقالت رؤساء الشام لمعاوية: اقتلهم * (تها مش) * (1) شرح النهج 1 / 21. (2) الوغب: الوغد. (*)